

نحـــو علمـــــنة انقــلابية

الدكتور.نـــديم البـيطار.

نشرت هذه الدراسة في مجلة "مواقف" اللبنانية في العدد رقم (2)

الذي صدر بتاريخ 1- فبراير/شباط عام 1969.....

""

كان المفكرون الاجتماعيون يدرسون، حتي القرن الثامن عشر، الوقائع والظواهر الإجتماعية من زاوية فلسفية وأخلاقية، فلا يتطلعون الي الكشف عما هو كائن، وعما هي عليه الحياة الإجتماعية، بل يمارسون وصف مايجب أن يكون علي ضوء مفاهيم ميتافيزيقية ومعتقدات دينية في طبيعة الإنسان، ويتساءلون عن القصد من حياته ومن التاريخ.كان نـهج تحليل الوقائع الإجتماعية في هذا الدور التاريخي البدائي للفكر الإجتماعي، نهجا إستنتاجياً.كانت بعض المبادئ والفرضيات تطرح

كموضوع إيمان ومنها تشتق بعض النتائج بتسلسل منطقي.لذلك كانت هذه النتائج أخلاقية ،أي أنها كانت تحاول تحديد القواعد التي تسمح بقيام المجتمع الفاضل الذي ينسجم مع المبادئ الميتافيزيقية والأخلاقية التي تشكل أساساً له ،بدلاً من الاعتماد علي مفاهيم موضوعية تعبر عما هي عليه الأشياء والأحداث أو عما هم عليه الناس.كان هذا النهج نهجاً تقييمياً مجرداً يواجه الأشياء والأحداث والناس بتحديدات قبلية للشر والخير ،للعدالة والظلم،أما الفكرة القائلة بأن من الممكن دراسة الإنسان والمجتمع كما تدرس الأشياء ،بشكل موضوعي علمي،فكانت نوعاً من الهرطقة .هذه الفكرة كانت القاعدة التي قام علم الإجتماع.فولادة هذا العلم نفسها ترتبط بالمفهوم الأساسي الذي يقول بضرورة تطبيق وسائل الدرس والملاحظة التي تمارسها العلوم الطبيعية في دراسة الظواهر الإجتماعية .إن "كونت" أكد بشدة علي الخاصية العلمية التي تميز السوسيولوجيا الحديثة ،وهو إن أراد في بداية الأمر تسمية هذا العلم بـ"الفيزياء الإجتماعية" فلأنه أراد أن يدل بالتسمية ذاتها علي أن القضية هي قضية إستخدام النهج نفسه والأدوات التي يستخدمها علم الفيزياء أو العلوم الطبيعية .وعبر ماركس ودركهايم،فيما بعد ،عن

الفكرة نفسها ،فأراد الأول أن يحقق علي الصعيد الإجتماعي ماحققه داروين علي الصعيد البيولوجي،وأراد الثاني معالجة الظواهر الإجتماعية كما لو أنها أشياء.

-الفكر العربي وطور البدائية....

هذا التعريف العام للسوسيولوجيا الذي بدأ بـ "كونت" ،مايزال حتي الآن التعريف الأساسي الذي يحددها.فالعلوم الإجتماعية تشكل علوماً بالمقدار الذي تحاول فيه ،كالعلوم الطبيعية ،أن تصف ظواهر الواقع وتفسره بالإعتماد علي نهج الملاحظة والتجربة ،وبالتعبير عن مفاهيم موضوعية لاعن مفاهيم أخلاقية ،هذا علي الرغم من ان فكرة العلم قد تطورت في هذا القبيل.الفكر الثوري العربي مايزال يتخبط في الطور الأخلاقي الميتافيزيقي البدائي ولم يدخل بعد الطور العلمي.لذلك إن أراد أن يحقق دوره وجب عليه أن يدرس الواقع الموضوعي في موضوعيته المستقلة ،وفيما تتكشف عنه من إتجاهات وقوانين فيعترف بها ويدل عليها ،وإن كانت تنفي ميوله ونوازعه الإنسانية والأخلاقية.الملاحظات القليلة التي أبديها في هذا البحث حول ما أسميته بالعلمنة الإنقلابية

تطرح ذاتها في هذا الإطار.إن مايشكل إذن الصعيد الذي يمتد إليه تفكيري كمفكر إجتماعي ليس موقفاً أخلاقياً أمام الدين،وإنما واقع الدين الموضوعي،كما هو،كما يتراءي لي علي ضوء قناعتي العلمية ،دون أن أترك للأهواء أن تؤثر في رؤية هذا الواقع.فالقصد هو هذا الواقع لا أحكام الدين ومبادئه المجردة ،أي كما وردت في "الكتب المقدسة"- فهذا يشكل قضية ميتافيزيقية أو أخلاقية لايهمني الدخول فيها- وذلك لسببين: الأول ،لأنني أؤمن تبعا لقناعتي العلمية أن التراكيب الميتافيزيقية والأخلاقية تعكس مهما كانت مجردة ،أوضاعاً تاريخية إجتماعية معينة ،وأنها تتحول وتزول بتحول الأوضاع التي ظهرت فيها ،وزوالها .والثاني،هو أن المهم في الدين ليست أحكامه ومبادئه كما ترد في "الكتب المقدسة" ،بل العلاقة التي تربط المؤمنين به ،وطريقة معاناتهم إياه.فهذه العلاقة هي التي تؤثر في التاريخ سلباً أو إيجاباً ،وهي التي تحدد مكان الدين من التاريخ،وهي التي تعطي الدين،في تحولها مع التاريخ،حياة وفاعلية معينة ،أو تؤدي إلي انكماشه وعجزه ومن ثم إلي زواله وموته.إن نحن نظرنا من هذه الزاوية إلي مجتمع ديني،كالمجتمع العربي التقليدي،رأينا أنه مجتمع إلهي،أي

أنه مجتمع متكامل،وبالتالي نهائي لايمكن اجراء التحويل أو التغيير فيه.فقواعده تشكل دستوراً لايفرق بين الأمور الدنيوية والأمور الميتافيزيقية ،بين القانون والأخلاق.فكلمة الله ليست محدودة ،بل تمتد إلي كل شئ،وبالسلطة والقوة نفسيهما ،إلي قضايا العبادة ،والاقتصاد ،والسياسة ،والعلاقات الشخصية.المؤمن يأمل،عبر سلوك يعمل بوحي هذه التعاليم وينضبط بها وفيها ،أن يقيم مجتمعاً كاملاً علي هذه الأرض.هكذا لايعني الدين طريقة دينية تحدد علاقة المؤمن بقوي ماورائية وغيبية وحسب وإنما يعني كذلك طريقة معينة في الحياة.إن قصد الحاكم النهائي الأخير،هو أن ينفذ أحكام الشريعة التي أوصي الله بها.أما المثقفون فقصدهم أن يكرسوا جهدهم لإدراك الشريعة وتثقيف الحاكمين والمحكومين بها.الدين يعني أن كلمة الله النهائية قد أعلنت للناس،ولهذا يستحيل عليه أن ينفتح للباحثين المستقلين الذين يحاولون الإهتداء إلي الواقع أو الحقيقة بشكل مستقل.فهو يعني أن هناك نظاماً جامعاً شاملاً يسود التاريخ و الإجتماع والحياة والكون،كشف عنه الله للمؤمن،وهو نظام نهائي لايدخل إليه التعديل أو التبديل أو التحريف.وطالما أن المؤمن يؤمن بذلك يكون عاجزاً عن دراسة

العالم كما هو،العالم الذي يحيا فيه.لهذا كانت معركة الإنسان الأوروبي الإنقلابي الأولي،عند إعلان معركة تحرره،موجهة ضد الدين،وكان عليه أن يدعم كل خطوة يخطوها في هذا السبيل بإنتصارات يسجلها ضده.كانت هذه المعركة نقطة الإنطلاق في معارك جميع الإنقلابات الكبري في العصر الحديث.فلكي يظهر العمل الإنقلابي الكبير يجب أن يكون الوعي قد تحرر من الماضي وتحول إلي تصورات ايديولوجية جديدة ينظر فيها علي نطاق واسع إلي قضايا الوجود الكبري..

-علمنة الذات العربية..

إن جميع التحولات الحديثة التي أخذت تغير معالم المجتمع العربي،وجميع أشكال التحديث **Modernization** التي راح هذا المجتمع يقتبسها،تنطلق من موقف حديث أمام الكون والتاريخ،يري أن الكون مستقل في ذاته تفسره القوي والقوانين التي يتشكل منها وتسوده،فلا يحتاج إلي أية قوة خارجية يستعين بها في تفسير مايحدث له أو فيه.كذلك التاريخ،فإن أحداثه وتحولاته تفسر ذاتها بذاتها،وبما تنطوي عليه من إتجاهات وقوانين.فهو حقيقة نهائية لاتحتاج إلي

الخروج من ذاتها والإعتماد علي أية حقيقة غيبية في تفسير ذاتها.هذا الموقف الذي يقوم عليه المجتمع الحضاري الحديث يعترف أن الواقع الحقيقي واقع حي،وأن المعرفة فيه تجريبية ،تشتق من الحواس وتتميز بقاعدة مادية.هذا الموقف يعبر عن ذاته في جميع مستويات نشاط هذا المجتمع و أوجهه ،في العلوم والفنون،والفلسفة ،والأخلاق،والقانون،وفي طرق التفكير والشعور ،وفي التنظيم الإجتماعي،والإقتصادي،والسياسي.

هذا المبدأ الحسي،الزماني الدنيوي،العلماني،هو الذي يسود العقل الحديث.

إن حركة التحديث العربية تقتبس من الحضارة الغربية جميع العناصر والتحولات التي تعبر عن ذلك الموقف وتنطلق منه كقاعدة أو إطار عام لها.لذلك يستحيل الإستمرار في هذا الإقتباس الذي يزداد بسرعة كماً ونوعاً ،دون إقتباس قواعده وإطاراته الفكرية والعقلية والنفسية.هذا يعني تمزقاً للذات العربية لايمكنها أن تعانيه طويلا.لكن بما أنه لايمكنها الرجوع عن تلك الإقتباسات لأن مصيرها ذاته يتوقف عليها ،وبما أن هذه الإقتباسات تفرض فرضاً حتمياً في المدي البعيد ذلك الموقف الجديد أمام الكون والتاريخ،كانت هذه الذات مضطرة إلي نقض

إطاراتها وقواعدها الغيبية وإستبدالها بإطارات وقواعد ترجع إلي التاريخ،وحده،كحقيقة نهائية في إشتقاقه وتفسير عملها في التاريخ.إن التحولات التي تجتاح مجتمعنا تتناول جميع ظواهره و أصعدته،وذلك يعني تحويلاً يفرض تغيير القواعد الايديولوجية التي يقوم عليها هذا المجتمع.وهذا يعني فلسفة حياة أو أيديولوجية جديدة تنبع من التحولات التي تحدث علي ضوء ذلك الموقف أمام التاريخ والكون.ثم إن هذه التحولات تحتاج،كي تتوفر لها الطاقة والحيوية وقوي الضبط والنشاط والتنظيم التي يجب إعتمادها،إلي فلسفة حياة من هذا النوع،لأن الذات العربية لايمكن أن تسترجع وحدتها الممزقة دون فلسفة كهذه.إن العلمنة التي أدعو إليها ليست إذن إقتباس العلوم الطبيعية والإجتماعية،الآلة والتكنولوجيا والتصنيع أو فصل الدولة عن الدين وحسب،بل هي،إلي ذلك،تحرير الذات العربية من إطاراتها الغيبية وتجديد أبعادها العقلية والنفسية في تصور ايديولوجي إنقلابي ينسف الايديولوجية الغيبية التقليدية،ويرجع إلي التاريخ كحقيقة نهائية،قائمة بذاتها.القول بالعلمنة الأولي وحدها يعني إعترافاً ضمنياً لاواعياً،علي الأقل،بأن القضايا والتحولات الخارجية مستقلة عن القضايا

والتحولات الذاتية ،يمكنها أن تتحقق دون أن تنعكس في هذا الصعيد الذاتي.ذلك خطأ فادح،فالقضايا والتحولات الخارجية تحدد أبعاد المجتمع الذاتية ،وفي الوقت نفسه تعكس هذه الأبعاد.الإقتباسات الحضارية وعناصر التحديث التي أخذت تحول المجتمع العربي لاتنمو من هذا المجتمع التقليدي،ولاتنسجم أو تتكيف معه.كل مافيها غريب عنه ،لكن الأفكار والمواقف العقائدية العربية التي ترافقها ماتزال،علي الرغم من ذلك ،تنطلق وتنمو من ذلك الوجود.هذا التمزق يستحيل إستمراره.الفكر الإنقلابي الصحيح،وهو شئ لم يتوفر بعد للحركة العربية الثورية ،أبعد مايكون عن ذلك ،لأنه ينطلق وينمو من مواقف وأفكار تنقض قواعد الوجود التقليدي العقائدية.لهذا كان الفكر العربي "الثوري" السائد فكرا إصلاحياً لا فكراً إنقلابياً.الأول يحاول التوفيق بين إستمرار الايديولوجية التقليدية وتغييرات تجري ضمنها ،بينما يرفض الثاني هذه الايديولوجية وينقضها.الأول يعبر عن تغيير تكتيكي أو استراتيجي في طريقة التعبير عنها فيترك قواعدها سليمة ،أما الثاني فيعني تغيير هذه القواعد ذاتها.وطرق التفكير والشعور ذاتها.هذا الإتجاه نحو تحرير الذات العربية من إطاراتها الفكرية والعقلية

والعقائدية والنفسية التقليدية ودفعها نحو تصورات ايديولوجية إنقلابية تتجدد فيها هذه الإطارات،هو إتجاه تفرضه قوي التاريخ الحديث،ولايمكن إيقافه.إنني من ناحية ميتافيزيقية أو أخلاقية محضة قد لا أكون راضياً،لكن ليس لهذا الأمر أية قيمة،لأن علمنة الذات العربية في هذا الشكل أمر محتوم بطبيعة التاريخ الحديث.لهذا كان واجب المفكر الثوري أن يعمل مع هذا الإتجاه،يغذيه ويدعمه،لأن دور هذا المفكر هو أولاً وقبل كل شئ الكشف عن الإتجاهات الجديدة التي ينطوي عليها التاريخ وتعيينها والدعوة إليها،وبذلك يختصر الطريق أمامها.الثقافة ليست اجزاء تتجمع تجمعاً كمياً.ليست أكداساً من الأشياء دون إنسجام فيما بينها.الثقافة وحدة يتغلغل فيها مبدأ ايديولوجي أو فلسفة حياة تشكل قاعدة ومحورا لها.لذلك كانت اجزاء الثقافة مرتبطة ارتباطاً سببياً،فإن تغير فيها جزء مهم تبعته الاجزاء الأخري في التحول.

-الخروج من الإطار الديني..

كل مظهر من مظاهر الوجود العربي التقليدي مريض.كل عنصر من عناصره ،كل نظام من نظمه ،كل قيمة من قيمه ،يعاني حشرجة الموت.إنه جسداً ونفساً وروحاً في بلاء ،وليس فيه جزء سليم معافي.فنحن نقف في نقطة تحول بين عالمين،عالم ذلك الوجود ،وعالم جديد سيقوم علي أنقاضه.ليس هناك من علاج يمكن أن يجنب الوجود التقليدي هذا المصير.ليس هناك من دواء لهذا الداء الذي يدفع هذا الوجود إلي الموت. ويعود مرض الوجود التقليدي إلي تفتت المبدأ الغيبي الذي يفسره ،إلي مرض فلسفة الحياة الدينية التي كان يجد فيها وحداته وذاته والتي أصبحت عاجزة عن أن توفر له الفعالية أو الذات الموحدة لأن التحولات الحضارية الحديثة جعلتها تتقوقع وتخرج من التاريخ.فلسفة الحياة التي تتميز بفعالية في سيادة التاريخ تدل علي هذه الفعالية بولاء المثقفين والمفكرين لها أو بالقدرة علي فرض ذلك الولاء عليهم.إستطاع الدين في التاريخ العربي أن يحقق ذلك حتي القرن العشرين حيث نجد ان المثقفين العرب ابتدأوا يعطون ولاءهم لمواقف عقائدية وفكرية أخري.لاشك في أن هؤلاء لم يبدعوا حتي الآن أي موقف ايديولوجي يعلن إستقلاله بشكل صريح عن الدين ويدعو العقل العربي صراحة ومباشرة

إلي التحرر منه ،أو يعلن أن الدين يميز دورة تاريخية حضارية زالت فأصبح من الضروري تجاوزها ،ولكنهم أصبحوا بشكل واع أو لاواع غير مبالين بالدين،يعملون في دنيا مستقلة عنه.خروج المثقفين من إطار الدين يعني نهاية الدين،كما يعني نهاية كل فلسفة حياة سادت أو تسود مرحلة معينة من التاريخ.إن خروج المثقفين العرب- وخصوصاً الجيل الجديد- من إطارات الدين كلها ،أصبح الطابع الذي يميزهم في هذا الشأن في هذا النصف الثاني من القرن الحالي.لهذا كان علي الفكر الثوري أن يتقدم ويوجه هذا الخروج أو علي الأقل أن يجاريه.خلال تلك القرون العديدة التي ساد فيها التقليد الديني كان المثقف العربي الذي يقبل الحياة كما هي،ويرضي بتوجيهات الدين كما يفرضها النظام القائم يجد فرصة كبيرة في خدمة هذا النظام كأحد البيروقراطيين،القادة السياسيين أو العلماء.فالإطار النفسي العام لتلك القرون كان يمنع بروز الفكر المستقل.المفكرون الذين عبروا عن أفكارهم وتفسيراتهم الجديدة عن طريق التورية المقصودة حافظوا علي بقائهم،غير أن تجاهل هذا الإنتاج وإهماله كان ثمناً لذلك.أما الذين تكلموا بشئ من الصراحة ،فقد أصيبوا غالباً بالأذي المادي،وبعضهم كالسهروردي و الحلاج دفعوا حياتهم

ثمناً.لاشك أن العلماء والسلاطين كانوا علي حق في إيمانهم بأن الإعتراف بحرية العقل يهدد جميع مراكزهم ومصالحهم ونظمهم،أو النظام القائم ككل.ظهور عدد وفير من المثقفين الذين أعلنوا حريتهم أو مارسوا هذه الحرية في الفكر والسياسة والإجتماع، هو الذي كان،في الواقع،الخطوة التي فتحت أبواب العصر الحديث وابتدأت بتدمير الوجود التقليدي.إن العلماء يستطيعون مثلا أن يجردوا علي عبد الرازق من الشهادة التي تجعله واحداً منهم لأنه كتب كتاباً عام **1925** يطلب فيه إنفصال الدولة عن الدين،أو أن يطلبوا سحب بحث ألقاه أحد المندوبين في مؤتمر "لاهور" عام **1957**،قال فيه ان بعض اجزاء القرآن كانت تعبر عن أوضاع ظهر فيها القرآن،وأن وجودها أصبح دون مسوغ وهي تدل، من ناحية دينية، علي قبول تطوير الأحكام والفكر.أو هم يستطيعون أن يفرضوا علي الدولة في مصر- وهي دولة "ثورية"- أن تصادر كتاباً قدم نظرية إجتماعية في أصل الدين وتحاكم صاحبه...إلخ.غير أن كل دولة إسلامية وضعت دستوراً جديداً في هذا القرن،أو شريعة مدنية،إدارية،أو تجارية،كانت تعتمد علي مثقفين ذوي ثقافة غربية،وليس علي العلماء.إن الباكستان،وهي الدولة الوحيدة في العصر

الحديث التي قامت،قصداً وتصميماً،علي ضوء تخطيط ديني إسلامي،لاتاريخي أو قومي،تحولت عن علمائها عندما رجعت إلي هؤلاء تستشيرهم في قضايا الإجتماع والدولة.كانت أجوبة هؤلاء مضطربة،غامضة،منقسمة إلي درجة جعلت الدولة تتجاوزهم،فأخذ نفوذهم بالهبوط منذ ذلك الوقت.في القرنين الأولين من ظهور الدين تميز العلماء بالشجاعة والخلق في محاولتهم تجنب حدوث "طلاق" بين أحكام الدين والأخلاق والسياسة،وذلك بتوسيع الدستور النهائي الإلهي الكامل وتغييره،واستطاع العلماء باعتمادهم علي أقوال الرسول والصحابة وأعمالهم،ومن ثم علي اختراع هذه الأعمال والأقوال،والرجوع إلي العرف السائد في البلاد التي امتد إليها الفتح،أن يزيدوا كثيراً من غنى الشريعة.لكن أثر الدستور الإلهي كان كبيراً إلي درجة أن المدارس الأربعة في التشريع التي برزت في القرنين الأولين لم تكن تختلف في الواقع إلا قليلاً،روحاً وتفصيلاً.غير أن هذه القدرة علي الخلق إنتهت في القرن العاشر،حيث أغلق العلماء "باب التفسير الفردي" للشريعة.ولاتستطيع الدولة أن تعمل بوحي موقف من هذا النوع.لذلك استمرت في الواقع ومنذ ذلك التاريخ في خلق القوانين الإدارية والجزائية

والمدنية والتجارية خارج احكام الشريعة أو بالإستقلال عنها.منذ ذلك التاريخ أصبح العلماء لاهوتيي الدولة يسوغون الواقع ويعبرون عنه.ويعبر "الغزالي" عن ذلك بقوله إن التنازلات التي نقوم بها ليست عفوية ولكن الضرورة تسوغ المنوع،إذ عند الإختيار بين الفوضي ووقوف الحياة الإجتماعية وجمودها لفقدان سلطة شرعية،والإعتراف بأي نظام قائم مهما كان شكله،فإن الشارع لايستطيع أن يختار سوي الموقف الثاني.هذا الموقف كان يدل في الواقع علي نهاية الدور الديناميكي للمذهب.ثم إن "الغزالي" نفسه كتب في بداية القرن الثاني عشر، بأنه ليس هناك أي أمل بالرجوع إلي إيمان تقليدي بعد أن يكون الإيمان قد أهمل،لأن الشرط الضروي للمؤمن بإيمان تقليدي هو أنه يجب أن لايعرف بأنه تقليدي.فعندما يعلم ذلك يتحطم زجاج إيمانه التقليدي.وهذا التحطم لايمكن إصلاحه.الإيمان الديني أصبح تقليداً.واقعه كتقليد أمر معترف به.هذا يعني أنه زجاج تحطم.والزجاج المحطم لايمكن إرجاعه إلي ما كان عليه.

-المجتمع العربي وثقافة العالم الحديث..

إن إصلاح الإسلام وتحرير الذات العربية منه يستلزمان خطوات أكثر شمولاً من إصلاح المسيحية وتحرير العقل منها في الغرب،لأنهما في الإسلام غير محصورين في الصعيد الديني المحض.ففي الإسلام تتصل جميع النظم والأعمال والأفكار بالمقدس وهي تأخذ معناها الصحيح من ارتباطها بالله.فتحرير الذات العربية منه لايعني تغيير علاقة الإنسان بالله وحسب إنما كذلك تغيير علاقته بالحقيقة،بالدولة،بزوجته بأولاده،بجيرانه...إلخ.لهذا كان تحرير الذات العربية يعني تغيير طريقة معينة في الحياة وانهاءها.لكن ما أن يدخل التغيير من ناحية أخري،إلي أي تركيب من العلاقات الإنسانية والإجتماعية حتي يخسر كل جزء منها معناه وفاعليته الأصليين،فينهار التركيب كله بانهيار بعض الاجزاء.يتميز الإسلام بتقليد بارز من المرونة التاريخية أمام عالم متحرك،متحول،ترجع بمقدار كبير إلي عقلانية تاريخية اجتماعية تميزه وتقدمه علي جميع الأديان الأخري.لكن تحرك العالم الحديث وتحوله يختلفان بشكل أساسي وجذري عن تحركه وتحوله في الماضي. وتمثل الإسلام بنجاح في الماضي مفاهيم ومدركات ثقافات أخري دون أن يغير أساسياً من ذاته.لكن كان من السهل أن يحدث هذا التمثل

آنذاك ،لأن المجتمعات التي تمثل منها ماتمثله كانت تتميز بأشكال من التراكيب الإجتماعية مشابهة لتركيبه ،كما أنها كانت هي الأخري تعتمد إطارات غيبية في تحديد موقعها في الكون والتاريخ.وفي القرن التاسع،عندما أخذ يتمثل عناصر الثقافة الإغريقية ،كان يأخذ من هذه العناصر ماينسجم معه ويهمل مالا ينسجم.كان الإسلام آنذاك حراً في أن يأخذ مايريده ،وأن يتجاهل مالايريده ،لأنه كان في دور ديناميكي في معاناته للتاريخ،كما أنه كان في أوج قوته ومنعته السياسية.فلم يكن مضطراً أو محتاجاً إلي أن يتأثر بما لايريده من إتجاهات فكرية او حضارية أو أن ينفتح عليها.أما في العصر الحديث فقد تغير الوضع تماماً.فالمجتمع العربي كان منذ قرون طويلة فريسة غزو أجنبي،خاضعاً ومعرضاً لثقافة تختلف،كماً ونوعاً ،وبشكل جذري جامع،عن ثقافته التقليدية وعن جميع ماتقدمها من ثقافات وحضارات.فهي ثقافة تتميز برفض تام لأية قواعد غيبية.إنها تعتمد قوانين العالم الطبيعي والتاريخي والإجتماعي دليلاً لها ،وتتسني لها أدوات تثقيف بعناصرها ومفاهيمها لم تعرفها في الماضي أية ثقافة.ثم إن المجتمع العربي وجد نفسه في وضع يقتبس فيه هذه العناصر والمفاهيم،بشكل تلقائي مدفوعاً

إلي ذلك بضرورة بقائه.فهو مجتمع لامناص له من اقتباس هذه العناصر والمفاهيم، مضطراً إلي ذلك بشكل حتمي لأن ذلك يعني الحفاظ علي بقائه.فتحوله لم يشتق،كما كان الحال في أوروبا ،عن طريق ظهور طبقات ونمو أشكال جديدة من الإنتاج.لكن هذه العناصر والمفاهيم تنقض نقضاً جامعاً وجذرياً ،بحكم طبيعتها ومنطقها ،جميع عناصر التقليد الديني ومفاهيمه.لهذا كان تحرك المجتمع العربي نحو التحرر السياسي يعني، بطريقة ديالكتيكية مستقلة ،تحرره من ثقافته التقليدية كوحدة ،وفي طليعتها التقليد الديني.وهكذا نري أن تحرر هذه الذات من الدين يحدث عن طريق تحولات المجتمع العربي التي تخرجها تلقائياً من الإطارات الدينية ،فلا ترافقه أو تقدم له أو تغذيه مشاحنات لاهوتية كما حدث في قضية التحرر من المسيحية.

-ابن خلدون وحركة التاريخ.

رأي ابن خلدون أن الدولة العربية الإسلامية كانت تمر في دورات مختلفة ،تتميز كل دورة بأطوار ثلاثة متماثلة.في الطور الأول ،طور العصبية القبلية التي تشكل قاعدة الدولة ،يتأكد إمتداد قبيلة معينة

وسيادتها بما تحققه هذه القبيلة من وحدة تكفل لها الانتصار والمنعة.الطور الثاني،هو طور انتهاء الامتداد فلا يستطيع فيه الإبن الذي يخلف الأب المؤسس أن ينال الإحترام والولاء اللذين أحاطا بالأب للإنتصارات العسكرية التي سجلها.لذلك يدل علي سلطته عن طريق خلفاء يؤمن ولاءهم في مختلف اجزاء الإمبراطورية.وبما أن قبيلته تصبح غير قابلة للحرب في هذا الطور،وبما أن بقاءها قريبة منه أكثر من أية قبيلة أخري يثير المنافسة والعداء،فإن الخليفة كان يضطر إلي استخدام الجنود المأجورين.أما الطور الثالث،حيث يحكم حفيد المؤسس،فلا يتميز بالهيبة التي يضفيها الفتح أو التعمير.يصبح أداة طيعة في يد الجنود المأجورين،أو يقع ضحية فتح جديد تقوم به قبيلة أخري تتميز بعصبية أقوي،وفي كلتا الحالتين،تنتهي الدورة السياسية التي كانت قبيلته قاعدة لها.إن فلسفة الحياة التي تشتق منها دورة حضارية بكاملها تشابه هذه الدورة السياسية التي تكلم عنها ابن خلدون.ففي الطور الأول تحاول تلك الفلسفة- غيبية كانت أم زمنية- أن تغزو،عن طريق طليعة تمثلها،التاريخ فتشكله علي صورتها.في الطور الثاني،ينتهي الامتداد الذي حققت سيادتها فيه،فتعمل علي ضبط

جميع مظاهره في كيانها.أما الطور الثالث،فهو الطور الذي تنتهي فيه وحدتها،فتخسر قدرتها علي تحديد المشاعر والأفكار.وتتبعثر وحدة المجتمع بتبعثر وحدتها.فيصبح الإنتهازيون والوصوليون السادة الذين يعبرون عنها ويتولون أمرها.وبدلاً من الأبطال والشهداء والمبدعين الذين رافقوها وكانوا صوتها في الطورين السابقين،يصبح صوتها أشخاص مشوهو الإنسانية،ضعاف عاجزون،يتاجرون بها ويجترون مبادئها كشعارات.ذلك يعني نهاية الفلسفة وعجزها عن الإستمرار لأنها تعجز آنذاك عن خلق التاريخ.إنها قد تستمر في هذا الوضع قروناً عديدة دون أن ينكشف أمرها،إلي أن يتحول التاريخ والإجتماع من داخلها أو من خارجها،فتظهر آنذاك تلك التحولات واقعها العاجز،ويتضح أنها أصبحت منكمشة متقوقعة،وأن العلاقة النفسية والأخلاقية التي تربط بين المؤمنين وبينها علاقة ثبوتية متحجرة لاتستطيع أن تجاري التاريخ،لذلك تحاول أن تجمد التاريخ وأن تسكته.لكن التاريخ لايجمد ولايسكت.لذلك ينهي سلطة كل فلسفة حياة – غيبية كانت أو زمانية- ووجودها عندما تعجز هذه الفلسفة عن مجاراته.وكل فلسفة من هذا النوع تعجز عن مجاراته في أخذ أدوارها لأنها تستنزف قواها في

انجازاتها ذاتها.وذلك يعني بداية دورة حضارية جديدة تنبثق من فلسفة حياة جديدة تنسجم مع منطق التاريخ وتحولاته.إن حركة التاريخ سلسلة من أشكال إجتماعية وعقائدية تستنزف حيويتها فتقع جانبا.وتموت أمام تراكيب وأشكال جديدة تفرضها تحولات جديدة.ينتقل القبول اللاواعي للحياة والمجتمع ضمن تركيب ايديولوجي معين إلي صعيد واع يقظ،فيتحول سلوك الإنسان من قاعدة باطنية ذاتية إلي علاقات وقوانين ونظم ينظر إليها كأشياء خارجة عنه،أي أن قواعد وجوده العقائدية تصبح خارجية،عندئذ تنحل وحدة المجتمع العضوية مما يؤدي إلي الموقف الإصلاحي أو الثوري،كي يجد المجتمع وحدة أخري تنسجم مع القوي الجديدة العاملة في التاريخ.إن كل حركة ثورية متكاملة – والمرحلة الإنتقالية التي نمر فيها تفرض هذا النوع من الحركة– تحتاج إلي فلسفة حياة أو ايديولوجية انقلابية تعتمدها في نقض الوجود التقليدي،في تحديد موقعها من التاريخ وبناء المجتمع الجديد.هذه الايديولوجية لاتعكس موقفاً إرادياً محضاً،بل هي نتيجة لجدلية مراحل انتقالية معينة،هي المراحل التي يعاني فيها وجود اجتماعي معين أزمة تحولية عميقة جامعة تصيب جميع نظمه وأصعدته

بالتفسخ والانهيار.المرحلة الانتقالية التي نمر بها حالياً هي من هذا النوع،وهي تفرض بالتالي،وبحكم من طبيعتها المستقلة،بروز موقف ايديولوجي انقلابي جامع.هذه المرحلة الانتقالية التي نمر بها تولد فراغاً عقائدياً يزداد اتساعاً وعمقاً باستمرارها.وبإزدياد التحولات الحضارية التي تحققها وتنجزها.والحركة العربية الثورية مضطرة أن تملأ هذا الفراغ بفلسفة حياة جديدة تضبط هذه التحولات وتحل محل الايديولوجية التقليدية وتفسر بدلاً منها علاقة العربي بالحياة والتاريخ.فهي إن أرادت أن تؤكد ذاتها بشكل نهائي وجب عليها أن توفق إلي هذه الايديولوجية.وإلا فإنها تخسر فاعليتها وتنكمش،فتتابع سيرها في بلبلة وفي نشاط متقطع.

-نهاية الايديولوجية الغيبية..

الايديولوجية العربية الغيبية التقليدية استنزفت قواها في امتدادها التاريخي الثقافي ذاته،وهو امتداد تزول فيه صورة الايديولوجية وقيمتها الأساسية،فلا يبقي منها سوي النظم التي تستمر كقشور خارجية.يعطينا واقع الايديولوجية الليبرالية الحالي صورة واضحة عن

ذلك.فهذه الايديولوجية كانت شأن كل ايديولوجية أخري عند ولادتها ،تأخذ بلب المؤمنين بها وبمجامع قلوبهم.لكن الموقف تحول الآن وانقلب تماماً.فبدلاً من أن يري فيها أتباعها والمؤمنون بها مفهوماً في الإنسان والحياة،أصبحوا يرون فيها مجموعة من الأساليب التكتيكية وحسب،ويعلنون أن أي تحديد آخر لها ينتهي إلي الغموض وحتي إلي السخافة.هكذا فقدت هذه الايديولوجية المضمون الذي جعل منها حركة تمتد امتداداً انقلابياً فأصبحت مجموعة من الأدوات في الحكم.إعتبارها مجموعة من هذه الأدوات يعني انها أصبحت ثابتة جامدة من ناحية عقائدية ،عاجزة عن الإمتداد مع التاريخ.عندما تخسر الايديولوجية الانقلابية انقلابيتها عن طريق تحققها وامتدادها ،أي عن طريق تورطها في وجود أصبح تقليدياً ،يصبح الأفراد والأتباع مرتبطين بأجهزتها ،بدلاً من الإرتباط بها والتجاوب معها في موقف عقائدي.يعلن الحزب الشيوعي الفرنسي مثلاً ،بصراحة تامة ،بأنه " يفتح أبواب عضويته لجميع الذين لايشاركون في أفكاره ومبادئه الفلسفية ،لكن بشرط واحد ،هو أن يحترموا النظام الحزبي،ولايبشروا بأفكار فلسفية غير الأفكار ينادي بها الحزب" .فعضوية الحزب إذن تقوم بالإرتباط بالجهاز

الحزبي،وليس بالجهاز العقائدي أو الفلسفي.لذلك يمكن القول بأن الماركسية ،أصبحت في الغرب مجموعة من الكليشيهات،وصار أهم عناصرها جزءاً من المعرفة التاريخية الإجتماعية الحديثة،وأصبحت الدراسات التي تبني في أشكالها المختلفة،تعيد ذاتها بطريقة رتيبة.أما ذلك الإيمان البكر،وتلك الثقة غير المحدودة بالغد الجديد،وذلك الوعي الحاد بولادة إنسانية جديدة في المستقبل القريب،والشعور الغريب الذي يرافق الإكتشاف الكبير الجديد،وذاك الجو من الصوفية الأخلاقية الذي ساد الحركة عند فجر ظهورها ،وفكرة الرسالة التي تنهي التاريخ وتحول المجتمع الإنساني تحويلاً شاملاً ككل،فقد جفت كلها وأصبحت الشيوعية والديمقراطية الاشتراكية تقفان عاريتين في الغرب.هذه النهاية هي التي ترقب جميع الايديولوجيات.وقد أصيبت بها ،وبشكل أعمق،الايديولوجيات الغيبية التي قامت الليبرالية والماركسية علي أنقاضها.يبرز الشرط الأول لإمتداد الايديولوجية الانقلابية وأستمرارها ،في قدرتها علي إحداث تغيير دائم.أما طبيعة التغيير فليست بذات أهمية.إذ من الممكن دائماً إيجاد تسويغ ما في الفلسفة الإجتماعية التي تكمن وراءها ،أو تكييف تلك الفلسفة وتفسيرها بشكل

يؤمن تسويغ التغيير.كانت الخاصة الأساسية في الثورة البورجوازية منذ قرنين هي التغيير الدائم أي المرونة والايديولوجية التي جعلتها تنفتح للتطورات الحديثة ،أو التي أتاحت لهذه التطورات إمكان دخول إطارها الايديولوجي إلي حد يجعلها تنسجم معه.

إن قدرة الايديولوجية الانقلابية علي الإستمرار والفاعلية لاتكمن في توجيه الناس إلي مكان خاص وابقائهم فيه ،بل تكمن في دفعهم دفعاً دائماً إلي التغيير ،بمقاصد وآمال ومواقف جديدة تبثها فيهم،عن طريق تفاسير ديناميكية مختلفة تعبر فيها عن تركيبها.يعجز من لايدرك هذه القاعدة الثورية عن إدراك التاريخ.كل ايديولوجية تعجز عن الإنفتاح لتفاسير ومواقف ديناميكية فتتسع لتطورات جديدة ،تعجز عن الحياة وتموت سريعاً.ولكن قدرة أية ايديولوجية علي الإنفتاح محدودة.وهناك حدود يستحيل علي أية ايديولوجية أن تتجاوزها في تحققها وتكيفها من الخارج.كانت مشكلة المجتمع البورجوازي مثلاً منذ الحرب العالمية الأولي هي عجز الايديولوجية التي ينبثق منها ،عن تفسير ذاتها بشكل ديناميكي حي يتسع للتطورات والتحولات الجديدة ،أو بالأحري خروج التطورات والتحولات من كل قدرة علي

الاستيعاب تستطيع أن تنكشف عنها.بدأ الإقتصاد السياسي الكلاسيكي الذي نشأت عليه،إقتصاد "سميث" و"ساي" و"بانتام" يخسر في الواقع قوة التوجيه والإرشاد،والتكيف والضبط في أواسط القرن التاسع عشر.لهذا أصبح المجتمع البورجوازي مجتمعاً جامداً من ناحية ايديولوجية،وأخذت الاحداث والتحولات التاريخية والإجتماعية تتجاوزه،وكان من الطبيعي أن تظهر حركات انقلابية أخري بإسم ايديولوجيات جديدة تنقضه وتنقض الايديولوجيات التي تسوغه.الحركات الشيوعية في الغرب أصبحت في بداية هذا الطور ودخلت أبوابه.وفي آسيا أخذت الايديولوجيات التقليدية تنهار كأوراق الخريف،تتفتت وتتبعثر بسرعة أمام التحولات الحضارية الحديثة التي أحاطت بها من كل جانب فعجزت عجزاً تاماً عن تمثلها.

-ماهي الثورة؟.

إن كل ثورة كبيرة في العصر الحديث إعتمدت ايديولوجية انقلابية.كل منها وجدت نقطة الإنطلاق في فلسفة حياة جديدة تحرر الفرد من الوجود التقليدي،تدعو إلي تدميره وإلي بناء مجتمع جديد.هذا الموقف

يحرك ويسود الثورات الإجتماعية الآن في مسرحها الجديد،في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية.إن الثورة الإجتماعية الجذرية لاتستطيع أبداً أن توجد أو أن تستمر في فراغ ايديولوجي.وهذه الظاهرة تشكل قانوناً ثورياً لايمكن أن يغفل عنه أكثر المفكرين سطحية في دراسة التاريخ.هذا يعني أن الثورة الإجتماعية التي دخلنا أبوابها العريضة لاتستطيع أن تقتصر علي توزيع الأرض وإلغاء التركيب الطبقي ومحاربة الفقر والجهل والمرض،وتغيير النظم الإجتماعية والإقتصادية والسياسية واقتباس الآلة والتركيز علي التصنيع،فلابد لها،كذلك بخاصة،من تجديد أفكار المجتمع وقيمه وعقليته ونفسيته ومشاعره،بشكل يغير فيه طرق التفكير والشعور،كما يغير موقفه الأساسي أمام الحياة ويجدد نظرته العامة إلي التاريخ والكون.إن الثورة الإجتماعية ليست قضية إحصائية تدور حول زيادة الإنتاج،أو توزيع الثروة،أو توفير مايجب من الخدمات الإجتماعية فحسب.إنها مضطرة بالإضافة إلي ذلك إلي معالجة الفراغ الايديولوجي الكبير الذي يحيط بها والذي يوسعه تحققها ذاته،كما أنها تجد ذاتها مدفوعة دفعاً تلقائياً إلي تجديد الأبعاد العقلية والنفسية وبلورتها في صورة جديدة.إن الصراع السياسي

والإجتماعي يجب أن لاينسينا أن هناك صعيداً آخر لايمكن تجنبه،هو الصعيد العقلي النفسي.إن إنتصاره في الصعيد الأول يفرض مجابهة هذا الصعيد الثاني،وكلما إزداد ظفره بروزاً هناك تزداد هذه المجابهة إلحاحاً.إن الوجود العربي التقليدي ينحل ويتفتت باستمرار وهو يزداد تحللاً وتبعثراً أمام التحولات الحضارية التي تجري فيه،لذلك كان علي العمل الثوري أن يتجاوز ذاته فيقود إلي تجديد ذاتي،وهو إن لم يتجاوز ذاته بهذا الشكل،لايستطيع أن يلهم الأمة ويقودها إلي دورة تاريخية خلاقة جديدة.المجتمع العربي يحتاج إلي تصور ايديولوجي انقلابي يحرره من وجوده التقليدي وخصوصا من الايديولوجية الغيبية التي يعتمدها،وإذا لم يجد هذا التصور والقيادة التي تعبر عنه،فإنه سيخسر قدرته علي تحقيق فعال لمقاصده البعيدة،وعلي تحقيق خلاصه.

إن تجارب التاريخ الايديولوجي تدل بوضوح علي أن التركيب الايديولوجي يستمر طويلاً بعد أن يكون قد خسر حيويته.ولكي يمكن أن نكشف عن فائدة ايديولوجية معينة وصلاحها وقدرتها علي البقاء،نستطيع أن نعتمد مقاييس عديدة،من أهمها قدرة هذه الايديولوجية علي صنع التاريخ وتوجيهه وقيادته.فهي إن لم تستطع

ذلك،وأصبحت تحولات التاريخ والإجتماع تحدث خارجها وضدها،فذلك يعني أنها شارفت علي نهايتها.إن نظرة عابرة علي واقع الايديولوجية الدينية الغيبية التي تميز الوجود العربي كافية للتدليل علي أن تحولات التاريخ تجاوزتها وأخرجتها من من مجراه.ثم إننا نستطيع،كقياس آخر،أن نحدد الأوضاع الأساسية التي رافقت في الماضي ظهورها والتركيب الإجتماعي الذي برزت فيه،فإن كانت تلك الأوضاع لاتزال موجودة،كان من الممكن الإستنتاج بأن تلك الايديولوجية لاتزال ظاهرة طبيعية.أما إن كانت قد تحولت أو أخذت بالتحول بشكل جذري عما كانت عليه سابقاً عند ظهور الايديولوجية فيمكن القول آنذاك ان هذه الأخيرة ليست ظاهرة طبيعية بل أصبحت في الواقع ظاهرة مرضية.أوضاع نشوء الايديولوجية الغيبية التي تسود المجتمع العربي التقليدي هي في طريقها إلي التغيير الشامل،لهذا كان الإلتزام بها في مرحلة التحول الجديدة إلتزاماً غير طبيعي.إن النظام الإجتماعي السياسي التقليدي،الذي أفلس أمام غزو الحضارة الحديثة يعني في الوقت ذاته إفلاس الايديولوجية الغيبية التي تقترن به لأنه كان يجد فيها تسويغه النهائي.كل ايديولوجية تقليدية تتميز بطبيعة ثابتة

متحجرة مغلقة ،بينما التاريخ يتميز بطبيعة متحولة ديناميكية ،تتغير باستمرار ،وتتحرك دون انقطاع عبر مراحل انتقالية غير محدودة.ذلك يشكل نقضاً للايديولوجية ويكشف عجز المجتمع الذي يعتمدها عن مماشاة هذه الطبيعة المتحركة.أمام هذا التناقض بين الايديولوجية التقليدية والتجربة التاريخية ،يجد الفرد أن أسهل الطرق هو التمسك بالأولي لما يوفره ذلك من استقرار يريحه من الجهد الفكري والنفسي،ومن عبء الحرية في تحديد وجوده من جديد.لكن سيادة الايديولوجية ،أية ايديولوجية ،لاتتم عن هذا الطريق،ولاترتبط بتعنت الأتباع،بل تعتمد علي نوع العلاقة التي تشدها إلي التاريخ،وعلي قدرة النفسية التي تتبلور فيها في التفاعل معه وسيادته.غير ان كل ايديولوجية تجد بعد مرور مراحل معينة في مجري تحققها ،أنها تجابه تحولات تاريخية وتجارب يومية غريبة عنها فتعجز عن سيادتها.عندئذ يدق ناقوس نهايتها.الفرد يستطيع أن يستمر إلي مدة ما ، متمسكاً بايديولوجية تقليدية أصبحت عاجزة عن التجاوب مع التاريخ،فيواظب علي الإعتراف بفرضياتها والإستماع إلي تعاليمها لكنه لايستطيع الإصغاء إليها طويلاً وهو يري أن التناقض يزداد ويتسع بين

ما تعود عليه من مفاهيم وما يواجهه من تجارب جديدة تنقض تلك المفاهيم.الفرد لايستطيع أن يحيا طويلاً دون أجوبة فعالة عن القضايا الأساسية التي تواجهه والمشاكل الكبري التي يعانيها.وهو إذ يجد أن هذه الأجوبة تأتيه من مصادر تقليدية ،يفتش عنها في مكان آخر.ولايلبث أن يتحول إلي ايديولوجية جديدة تحرره من الايديولوجية التقليدية.

-الموقف الثوري..

اقتصرت علي بعض الملاحظات العامة حول علاقة الدين بالتاريخ دون التعرض لأحكامه ومبادئه وطبيعته.لأن الدين،كما ذكرت،يجد معناه وقيمته ودوره في هذه العلاقة.فنحن لانتصل بالدين أبداً بشكل مباشر بل دائما وأبداً عبر التاريخ والإجتماع.لهذا كانت أوضاع الإجتماع والتاريخ هي الصعيد الذي يجب أن نحدد فيه موقفنا من الدين أو موقع الدين من الحياة.هذا الصعيد يكشف،عندما ننظر إليه بموضوعية تاريخية تحاول أن تحدد إتجاهاته ووقائعه،أن لكل دين دوراً ديناميكياً يسود فيه التاريخ ويلازمه عند بدايته،ودوراً ثبوتياً جامداً متحجراً يخرج فيه عن

التاريخ وتحولاته،وأن هذا الخروج يعني نهايته.ثم اننا نجد بأن التاريخ الحديث خرج من الأديان الغيبية الماورائية المعروفة وعليها فأصبحت هذه الأديان منكمشة تقف خارجه،عاجزة عن مجاراته أو إحداث أية فاعلية في مجراه.هذا يعني ثالثاً،أن المفكر الإجتماعي،وخصوصا الثوري،يجب أن يعمل مع مجري التاريخ ويساعد هذا المجري في التعبير عن ذاته.لكن هذا لايعني أبداً إستثناء أي موقف ميتافيزيقي أو أخلاقي حول الدين ومعناه.كما أنني لا أتجاهل هذا الصعيد لأنني أريد تجنبه.لذلك إن تساءل القارئ عن موقفي في هذا الشأن،فجوابي هو:

1–إنني أؤمن أن ليس هناك من أديان تاريخية تنكرت في تعاليمها للعقل الإنساني وكرامة الإنسان أكثر من الأديان الوحدانية.

2–إن مساوئ الأديان وشرورها تزيد كثيراً جداً عن خيرها.

3–إن الأديان الوثنية كانت أخف شراً وأكثر عقلانية من الأديان الوحدانية.فهي أقل شراً لأنها لم تكن تضطهد وتقتل الآخرين بإسم آلهتها كما صنعت الأديان الوحدانية،إذ كانت تؤمن أن لكل مجتمع

آلهته فهو حر بها .وكانت أكثر عقلانية لأنها ،بتعدد آلهتها ،إعترفت بتعدد مظاهر الكون ومستوياته أكثر من الأديان الوحدانية وهو موقف أكثر إنسجاماً مع العلوم الطبيعية الحديثة التي تميل إلي رؤية مستويات عديدة ،متباينة ،معقدة ينطوي عليها الكون.

4 – إن التاريخ شاهد آلاف الأديان التي آمن أصحابها بأنها الكلمة النهائية حول التاريخ والكون والحياة ،ولكن جميع هذه الأديان ماتت ،وليس هناك أي سبب يجعل الأديان الحالية في العالم أكثر حظاً .

5- إنني أؤمن بالتاريخ وأؤمن بالإنسان ،أؤمن بالتاريخ حركة توسع من وعي الإنسان وحدود حريته ،وتحرره في المدي البعيد من الأساطير والأوهام.وأؤمن بالإنسان كائناً قدره الأكبر هو أن يتجاوز ذاته باستمرار فيزيد من قدرته علي سيادة ذاته وواقعه.أؤمن بقدسيته وقدسية حريته من القيود والعبوديات ،وأؤمن أن هذه الحرية ستتحقق له في المستقبل.فإن تشاءم متشائم،فليذكر أن التاريخ الحضاري ابتدأ منذ بضعة آلاف سنة ،وأن باب المستقبل ينفتح علي ملايين السنين.

""

قام بنسخه وإعداده ونشره رقميا.المواطن العربي الليبي الملحد،خـــالـــد فـــرحـــات..

طرابلس الغرب.يوم الخميس الموافق 19/يناير-كانون ثاني/2017.......